ترجمة كلمة

سعادة الأستاذة الدكتورة

كارول هيلينبراند

الفائزة بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية لعام 1426هـ/2005م

الأحد 1426/3/1هـ الموافق 2005/4/10م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إن منحي جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية شرف عظيم ومصدر فخر واعتزاز لي. فهذه الجائزة الرفيعة تُعدّ أعظم تقدير يناله الباحثون في الدراسات الإسلامية في العالم العربي. ويعادل شعوري بالسعادة شعور عميق بالفخر فأنا – بالتأكيد – لم أكن أتوقع تقديراً بهذا المستوى الرفيع، الذي يؤكد حقيقة – طالما نسيها الآخرون – بأن التميُّز الفكري والعلمي لا يعرف الحدود؛ جغرافية كانت أو دينية أو غيرهما. وتزداد غبطتي لأن أعمالي قد نالت هذا التقدير الرائع الذي ناله من قبل كبار المفكرين والعلماء المسلمين. إن وجودي أمامكم هنا يمثل حقاً لحظة التتويج لمسيرتي العلمية.

لقد ساعدني أناس كثيرون وبطرق شتى في بحوثي حتى تم الاحتفاء بها في هذا اليوم. ولذا فإنني سعيدة بنيلها ليس لشخصي فحسب، ولكن نيابة عن زوجي وأسرتي وزملائي في قسم الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط في جامعة ادنبرا في اسكتلندا حيث عملت – أولاً طالبة دراسات عليا، ثم عضواً في هيئة التدريس، لأكثر من ثلاثين عاماً. لقد ظلّت جامعتي تُدرِّس اللغة العربية لأكثر من 250 عاماً واحتلت مكانة عالمية مرموقة في مضمار الدراسات الإسلامية حتى حصلت

في سنة 2001م – على أعلى تقدير يمنح لأقسام الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط في الجامعات البريطانية قاطبة تقديراً لما قامت به من بحوث ودراسات. ولكن جائزة الملك فيصل هي جوهرة التاج بالنسبة لنا. فمنذ إعلان فوزي بها والجامعة بأكملها ما فتئت تتحدث عن هذا الحدث البهيج، وتشعر بمزيج من الفخر والسعادة لما اسبغته لجنة الاختيار للجائزة علينا من تميُّز لا يخصّني وحدي وإنما يخصُّ جامعة ادنبرا بأكملها.

في دراساتي لتاريخ الحروب الصليبية وجدت نفسي أُنقِّب وأتعمق في المراجع العربية التي صدرت خلال قرنين من وجود الفرنجة على أرض المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر بما في ذلك الرسائل والخطب والشعر والمواعظ واتضح لي من خلال قراءاتي وتحليلي لتلك المراجع أن الباحثين في الغرب لا يعرفون عنها شيئاً ؛ خصوصاً مَن لا يجيدون اللغة العربية، ومن هنا أردت أن أُسلّط الضوء على جوانب مهمة عن تاريخ الحروب الصليبية أهملها الباحثون في الغرب، وأردت بشكل خاص أن أقدِّم إضاءة لرؤى المسلمين حول ذلك الصراع الطويل، لعلّها تساهم في تحقيق فهم أفضل للعالم الإسلامي بين الغربيين. فالذين لا يستفيدون من أخطاء التاريخ سيرتكبون الأخطاء نفسها في المستقبل.

لقد شهد قسم الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط في جامعة ادنبرا زيادة هائلة وغير مسبوقة في عدد الطلاب المنضّمين إليه، وبالتالي فإن الوقت قد حان لتعليم جيل جديد متعطِّش لمعرفة الثقافات والديانات الأخرى ؛ إذ أصبحت تلك المعرفة أمراً ضرورياً في المجتمع الدولي. إن خلفيتي الغربية تُحتِّم، بطبيعة الحال، أن تكون رؤيتي للعالم العربي رؤية الغريب. ولكنني سعيدة بالقول بأنني قد زرت ذلك العالم مرّات عدّة وتعرَّفت عن كثب على تفاصيل الحياة اليومية فيه، وهذا ما بعث في نفسي سعادة غامرة واهتماماً وانبهاراً بذلك العالم خلال الثلاثين سنة الماضية.

إن منحي هذه الجائزة سيُمكِّنني من مواصلة دراستي للقرنين السادس والسابع للهجرة، ومن زيارة المكتبات والمتاحف في العالم العربي والنظر في المخطوطات غير المنشورة والنقوش العديدة جداً لتلك الحقبة المهمَّة. كما آمل أن أنجح في تحقيق المزيد من التواصل مع زملائي الأكاديميين والباحثين في الشرق الأوسط، وأن أنظِّم لقاءات ومؤتمرات تجمعنا سوياً وتحقق مصلحتنا المشتركة.

مرة أخرى اسمحوا لي أن أعبِّر عن سعادتي الغامرة بنيل هذه الجائزة وعن عظيم امتناني لمن منحوني إياها. إنني أتمنى أن يكون في منح هذه الجائزة لباحث غربي في هذا الوقت المتأجج بالذات تأكيد على أهمية التفاهم بين الديانات والثقافات وتذكير للجميع بعظمة الديانة الإسلامية وتراثها لأن معرفة ذلك التراث وتقديره – اليوم وفي المستقبل – تذكير بالمعنى الحقيقي للإنسانية.